والصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات لهم وان لا يطروا بالثنا الكاذب وان يدعى لهم بالصلاح
هذا على ان المراد بالائمة الولاة وقيل هم العلما فنصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان
الظن بهم والنصيحة للعامة ارشادهم لمصالحهم في اخرتهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم
ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خلاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق والشفقة عليهم
وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم والذب عن اموالهم واعراضهم وان تحب لهم ما تحب لنفسه
وحثهم على التخلق بجميع ما ذكر من انواع النصيحة انتهى وقال النووي قال ابن بطال في هذا الحديث
ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول قال والنصيحة فرض
يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين قال والنصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح
انه يقبل نصحه ويطاع امره وامن على نفسه المكروه فان خشي اذا فهو في سعة الله والله اعلم
حديث ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه الخ قوله ان الدين يسر اي دين الاسلام
ذو يسر او سمي الدين يسرا مبالغة في النسبة الى الاديان قبله لان الله تعالى رفع عن هذه الامة
الاصر الذي كان على من قبلهم ومن اوضح الامثلة له ان توبتهم كانت بقتل انفسهم وتوبة هذه
الامة بالاقلاع والعزم والندم قوله ولن يشاد الدين احد الا غلبه والدين منصوب على المفعولية
وفي رواية ولن يشاد الدين الا غلبه باضمار الفاعل للعلم به وحكى صاحب المطالع ان اكثر الروايات
برفع الدين على ان يشاد مبني على من لم يسم فاعله وعارضه النووي بان اكثر الروايات بالنصب
قال في الفتح ويجمع بين كلامهما بانه بالنسبة الى روايات المغاربة والمشارقة ويؤيد رواية النصب
لفظ حديث بريدة عند احمد انه من شاد هذا الدين غلبه والمشادة بالتشديد المغالبة يقال
شاده يشاد مشادة اذا قاواه والمعنى لا يتعمق احد في الاعمال الدينية ويترك الرفق الا عجز وانقطع
فيغلب قال ابن التين وهذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد راينا وراى الناس قبلنا ان كل متنطع
في الدين منقطع انتهى قال في الفتح وليس المراد منع طلب الاكمل من العبادة فانه من الامور المحمودة
بل منع الافراط المؤدي الى الملال والمبالغة في التطوع المفضي الى ترك الافضل او اخراج الفرض
عن وقته كمن بات يصلي الليل ويغالب النوم الى ان غلبته عيناه في اخر الليل فنام عن صلاة الصبح
او الى ان خرج الوقت المختار او ان الى طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة وفي حديث محجن
ابن الادرع عند احمد انكم لن تنالوا هذا الامر بالمغالبة وخير دينكم ايسره وقد يستفاد من هذا
الاشارة الى الاخذ بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع كمن يترك
التيمم عند العجز عن استعمال الما فيفضي به استعماله الى حصول الضرر قوله فسددوا اي الزموا
السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط قال اهل اللغة السداد التوسط في العمل قوله وقاربوا

اي لم

اي لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه قوله وابشروا اي بالثواب على العمل المستمر وان قل او المراد
تيسير من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من صنعه لا يستلزم نقص اجره وابهم المبشر به تعظيما
له وتفخيما قوله واستعينوا بالغدوة اي استعينوا على مداومة العبادة بايقاعها في الاوقات المنشطة
والغدوة بالفتح سير اول النهار وقال الجوهري ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس والروحة بالفتح السير
بعد الزوال والدلجة بضم اوله وفتحه واسكان اللام سير اخر الليل وقيل سير الليل كله ولهذا عبر فيه
بالتبعيض ولان عمل الليل اشق من عمل النهار فهذه الاوقات اوقات المسافر فكانه صلى الله عليه وسلم
خاطب مسافرا الى مقصد فنبهه على اوقات نشاطه لان المسافر اذا سافر اخر الليل والنهار جميعا
انقطع وعجز واذا تحرى السير في هذه الاوقات النشيطة امكنته المداومة من غير مشقة
وحسن هذه الاستعارة ان الدنيا في الحقيقة دار نقلة الى الاخرة وان هذه الاوقات بخصوصها
اروح ما يكون فيها البدن للعبادة توضيح قوله ان الدين يسر قال شيخنا قال الكرماني معناه اما ذو يسر
واما انه يسر على سبيل المبالغة نحو ابو حنيفة فقه اي لشهرة اليسر وكثرته كانه نفسه وقال
الطيبي يسر خبر ان وضع موضع اسم المفعول مبالغة قوله ولن يشاد الدين احد الا غلبه كذا رواه
الاكثر من رواة العادي باضمار الفاعل في يشاد العلم به والدين منصوب على المفعولية وقال صاحب
المطالع اكثر الروايات برفع الدين على ان يشاد مبني لما لم يسم فاعله وعارضه النووي بان
اكثر الروايات بالنصب قال ابن حجر ويجمع بين كلامهما بانه بالنسبة الى روايات المغاربة والمشارقة
قال ورواه ابن السكن بلفظ ولن يشاد الدين احد الا غلبه وكذا هو في طرق هذا الحديث عند
الاسماعيلي وابي نعيم وابن حبان وغيرهم قال الزركشي وليس في الدين على هذا الا النصب
وقال الطيبي بنا المفاعلة في يشاد ليس للمغالبة بل للمبالغة نحو طارقة النعل وهو من جانب المكلف
ويحتمل ان يكون للمغالبة والمستثنى منه اعم عام الاوصاف اي لم يحصل ولم يستقر ذلك الشاد
على وصف من الاوصاف الا على وصف المغلوبية وقوله فسددوا الفا جواب شرط محذوف اي
اذا بينت لكم ما في المشادة من الوهن فسددوا وقاربوا تاكيدا للتشديد من حيث المعنى والله اعلم
حديث ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار قلت وسببه كما
في البخاري عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون
فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الاخرون الى عسكرهم وفي اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقالوا
ما اجزا منا احد اليوم كما اجزا فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار
فقال رجل من القوم انا صاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه قال

الطيبي

Copy

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)